Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفتوحاتها ! جاء بها « ابن سلام » فى طبقات الشعراء ، منذ اثنى عشر قرنًا .

وما فينا من يجهل أن عصر المبعث كان حافلاً بالشعر فياضًا به .. وأن الخصومة بين النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من ناحية ، والمشركين من ناحية أخرى ، كانت عنيفة حادة ، لم تقتصر على السيف والسنان بل امتدت إلى الشعر والبيان ، وإلى المناقضات بين شعراء المعسكرين[1] .

ولا فينا من لم يقرأ الأخبار المروية عن الرسول الكريم ، شاهدة بمبلغ اهتمامه بالشعر ، وحرصه على أن يعبئ المسلمين من الشعراء لصالح الأمة وخير الجماعة ، مؤكدة أن الحياة الجادة المجاهدة لا تستغنى أبداً عن الأدب ولا تستهين بسلطانه على الرأى العام .

* * *

ولقد عاش العرب طويلاً والأدب فنهم الأوحد ووسيلتهم التى لا نعرف أنهم كانوا يملكون سواها للتعبير عن وجدانهم . وجاء الإسلام بمعجزة بيانية ، فكانت هذه المعجزة آية تقدير لمكان البيان فيهم ومنزلته عندهم ، بقدر ما كانت شاهداً على أن الإسلام لم يجئ ليعطل البيان ، بل أقر وظيفته فى المجتمع وأبقى لذويه ما كان لهم من قديم ، من شرف القيادة الوجدانية والتكلم بلسان الجماعة .

وكان التطور الهام الذى حدث ، هو أن الإسلام أراد لشاعر القبيلة أن يصير شاعر الأمة ، فلم يهدر بهذا ذاتية الشاعر ، بل أراد لها أن ترحب فلا تعود محدودة بنطاق الأسرة ، والقبيلة . .

ولم يصر الشاعر فى الوضع الجديد داعية مأجوراً ، فما كان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أحد من خلفائه رضوان الله عليهم ، يستبيح أن يفتح بيت مال المسلمين للشعراء ثمنًا لتأييدهم ، بل ما كان الرسول ولا أحد من خلفائه يعد هذا المال ملكًا له يتصرف فيه كيفما شاء ، وإنما هو مال المسلمين أمانة بين أيدى النبى والخلفاء الراشدين ، ينفقون منه على خير الرعية ومصلحة الجماعة طبقًا لحدود الله .

---

(١) الأستاذ طه إبراهيم . النقد الأدبى عند العرب . ٢٧

وانظر معه . الدكتور بدوى طبانه (دراسات فى النقد) ، ص ٥٨ .